مطلب كون السجدة غير العبادة

ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقاً وليس له اذا رأى ذلك ان يسجد له الا حتى يامره فالسجود وان كان
لله فلا يقع في الحس الا لغير الله ابداً لانه لا يصح ان يقع السجود لله لان الله بكل شيء محيط فالجهات كلها
نسبتها او نسبة الحق اليها على السواء ومن خر على قفاه فما سجد لله وان كان الله خلفه كما هو امامه لكن
الله ما راعى الا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود الا لغير الله عن امر
الله قال تع اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله لا تكون لغير الله ابداً فانه لا اعظم من الشرك و
قد قال المشرك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لاعيانهم فما اخذوا الا لكونهم
عبد وهم فان الله لا يامر خلقه ولا يصح ان يامر خلقه بعبادة مخلوق ويصح ان يامر بالسجود للمخلوق
فمن سجد عبادة لمخلوق عن امر الله او عن غير الله شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فان كان عن امر
الله كان طاعة فيسعد وان سجد لمخلوق غير عابد له عن غير الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حق
رعايتها الا ابتغاء رضوان الله لانه ما قصدها الا قربة الى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند
ظن عبده به لا يخيبه فليظن به خيراً فلا بد من اخذ المشرك لتعديه بالاسم غير محله ولا موضوعه ولم يرد
عليه امر بذلك من الله ومحال ان يرد عبادة وان ورد سجوداً ولولا وضع اسم الالوهة على الشريك ما
عبدوه لان نفوس المخلوقين بالاصالة تانف بعبادة امثالها فاصحبوا عليها الاسم الالهي حتى لا يتعبدهم
مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق الا التنزيه لله الكبير المتعال
لان الشرك لا بد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولا بد من تصور خيالي لانه ذو خيال و
لا بد من علم عقلي يقتضي بتنزيه الحق عن التقييد ونفي المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبي
عليه السلام يقول لجبريل عليه السلام في معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كانك تراه فامره بتصويره في
الخيال مرئياً فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وانما حجر عليه ان يكون محسوساً له مع علمه بان الخيال
حقيقته ان يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فانه لا يدركه الا كذلك فهو حس باطن بين المعقول
والمحسوس مقيد وما قرر الحق هذا كله الا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى اذا رحم من وقع الاخذ به
عرف الخلق ان هذه الرحمة الالهية قد تقدم الاعلام بها من الحق في الدنيا دار التكليف فلا ينكرها
العالمون كما اخرج الله العالم من العدم الذي هو الشر الا للخير الذي اراده به وليس الا الوجود فهو
للسعادة موجود بالاصالة واليها ينتهي امره بالحكم فان الدار الذي اشرك فيها دار مزج فهي دار

شبهة

شبهة وهي الدنيا فلها وجه الى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم ما فيها وينتقل
عنها الى الاخرى والشبهة نسبة الحل اليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة
الا لاقامة عذر العباد اذا اراد ان يرحمهم رحمة العموم فما الطف الله بخلقه فان الصانع له اعتناء
بصنعته فالمومن العالم ما جحد ان المشرك عبد الله فانه سمعه يقول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله و
المشرك ما جحد الله تعالى بل اقر به واقر له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة اليه فاذا علمت من
اين اخذ من اخذ وان الاخذ الاخراوي كالحدود في الدنيا لا تؤثر في الايمان بوجود الله ولا في احدية
العظمة له التي تفوق كل عظمة عند الجميع فانه من رحمة الله ان جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات
الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة الى الله وان ذلك من تقوى القلوب فهذا ايض من المشاركة في
العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك الا لعظمة الله لما رأى ان العظمة في المخلوقات
سارية يجدها كل انسان في جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه الى الله فما وقعت
المؤاخذة الا لكون ما وقع من ذلك عن غير امر الله في حق اشخاص معينين ونقل الاسم الى اولئك الاشخاص
واما الاصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها الا ترى ما قال بعضهم وما يهلكنا الا الدهر
فقال الله تع في الوحي الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى
لا والله بل جاء به رحمة لعباده فان الدهر عند الذين قالوا به ما هو محسوس عندهم وانما هو امر متوهم
صورته في العالم وجود الليل والنهار وعن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرك بحركة الفلك الاعظم
فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل
ولا نهار مع وجود الدرجات والدقايق واقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام و
انما هي اسماء سموها اطلقوها على اعيان محسوسة وموهومة عن غير امر الله فاخذوا بعدم التوقيف
فقد وجد بالامرين ما وجد منهم عن غير امر فتحقق هذا الوصل فانه دقيق جداً **الوصل التابع** من
خزائن الجود هذه الخزانة فيها وجوب تاخر العبد عن رتبة ربه وتخليص عبوديته لله من غيره كما
اقر له بذلك في قبضة الذرية بيد الحق ان يستصحبه ذلك في حياته الدنيا موضع الحجاب و
الستر فان الحق له التقدم على الخلق من جميع الوجوه بالمكانة والرتبة والوجود فكان ولا مخلوق هذا
تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وامضى امضاه لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاق